



لماذا سؤال العفو في ليلة القدر؟

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: ” قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني . رواه أحمد وابن ماجه والترمذي وصححه. فلماذا سؤال العفو في ليلة القدر؟



لماذا سؤال العفو في ليلة القدر؟

1- لأن أحدًا لا يطيق عذاب الله إن لم يعف عنه؛ فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - : «أن رسول الله - ﷺ - عاد رجلا من المسلمين، قد خفت، فصار مثل الفرخ، فقال له رسول الله - ﷺ - : هل كنت تدعو الله بشيء، أو تسأله إياه؟ قال: نعم، كنت أقول: اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا، فقال رسول الله - ﷺ - : سبحان الله! لا تطيقه، ولا تستطيعه، أفلا قلت: اللهم آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار؟ قال: فدعا الله به، فشفاه الله تعالى». [صحيح مسلم]

وحسنة الآخرة، هي المعافاة [1]

2- لأن طلب العفو والمغفرة هو دعاء الأنبياء جميعا لأنفسهم، فهذا أبونا آدم، ومعه أمنا حواء يدعوان : {قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [الأعراف: 23]

وهذا سيدنا نوح يقول : {رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا} [نوح: 28]

وهذا سيدنا موسى يسأل ربه : {قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} [القصص: 16].

3- لأن هذا دعاء الملائكة للمؤمنين، قال تعالى : {الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (7) رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَذْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَرْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (8) وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [غافر: 7، 9].

4- ولأن هذا دعاء الأنبياء للمؤمنين

فهذا نوح يدعو للمؤمنين بالمغفرة ، قال تعالى : {رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات} [نوح: 28]

وهذا سيدنا إبراهيم يدعو للمؤمنين بالمغفرة ، قال تعالى : {ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب} [إبراهيم: 41].

5- ولأن هذا ما أمر به الله سيدنا محمداً أن يفعله لنفسه وللمؤمنين ، قال تعالى {واستغفر لذنبك وللمؤمنين

والمؤمنات} [محمد: 19] . وقال تعالى : { وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ} [المؤمنون: 118]

6- ولأن عفو الله في القرآن ذكر مع الذنوب العظام، قال تعالى : {يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا} [النساء: 153] فكان العفو عن اتخاذ العجل إلها من دون الله، ما يدل على أن العفو يأتي بعد إسراف الإنسان على نفسه.

7- ولأن هذا ما علمه النبي ﷺ أبا بكر - رضي الله عنه-؛ فعن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - : قال: قلت: «يا رسول الله، علمني دعاء أدعوه به في صلاتي، قال: قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم». [متفق عليه]

8- ولأن العفو والمغفرة والرحمة خير من كل ما يجمعه الإنسان، قال تعالى : {لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ} [آل عمران: 157] وقال تعالى : { وَرَحِمْتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ} [الزخرف: 32] ولذلك خطأ ابنُ علان العربي في قوله : “ينبغي لمن ظفر بليلة القدر أن يسأل إجابة الدعاء قال ليظفر بكنز ينفق منه أبد الآباد” فقال ابن علان : “ وفيما أشارت إليه عائشة مما ذكر غنية عن ذلك وغيره؛ فالخير في الاتباع.” [4]

قال ابن رجب :

وإنما أمر بسؤال العفو في ليلة القدر بعد الإجتهد في الأعمال فيها وفي ليالي العشر لأن العارفين يجتهدون في الأعمال ثم لا يرون لأنفسهم عملا صالحا ولا حالا ولا مقالا فيرجعون إلى سؤال العفو كحال المذنب المقصر قال يحيى بن معاذ: ليس بعارف من لم يكن غاية أمله من الله العفو.

